بالفقه وعلم العربية وسائر العلوم، وهو كأبيه وجده في حسن الأخلاق واللطافة والظرافة، و(مات) رحمه اللَّه في سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومائتين وألف قبل موت جده بأشهر، وهو في عنفوان شبابه.

٩٤

(إسْماعيل بن عليّ بن محمود ابن مُحمَّد بن عُمر بن شاهنشاه بن أيوب)[١]

الملك المؤيد صاحب حماة. ولد سنة (٦٧٢) اثنتين وسبعين وستمائة، وأمره الناصر فخدمه لما كان بالكرك فبالغ. فلما عاد الناصر إلى السلطنة وعده بسلطنة حماة، ثم سلطنه بها، يفعل فيها ما يشاء من إقطاع وغير ذلك ولا يؤمر ولا ينهى. أركبه الناصر شعار المملكة والسلطنة ومشى في خدمته أكابر أمراء الناصر فمن بعدهم، واستقر بحماة، ثم قدم إلى مصر على السلطان الناصر في سنة (٧١٦) فبالغ السلطان في إكرامه. ثم قدم مرة أخرى فحج مع السلطان سنة (٧١٩) فلما عاد عظم في عين السلطان، لما رآه من آدابه وفضائله وألبسه بعد العود شعار السلطنة وبين يديه جميع خواص الناصر وسائر الناس. ومشى السلحدار بالسلاح والدويدار الكبير بالدواة والغاشية والعصايب وجميع دست السلطان بين يديه. وكان جملة ما وصل إلى أهل الدولة بسببه في هذا اليوم مائة وثلاثين تشريفاً منها ثلاثة عشر أطلس. وكان يزور السلطان في كل سنة غالباً ومعه الهدايا والتُّحف، وأمر السلطان جميع النواب أن يكتبوا إليه: يقبل الأرض، وهذا لفظ يختص بالسلطان الأعظم. وكان الناصر نفسه يكتب إليه ذلك. وكان جواداً شجاعاً عالماً بفنون عدة لا سيما الأدب فله فيه يد طولى، نظم الحاوي في الفقه، وصنّف تاريخه المشهور، ونظم الشعر والموشحات، وكان له معرفة بعلم الهيئة، قال ابن حجَر في «الدرر الكامنة»: ولا أعرف في أحد من الملوك من المدائح ما لابن نباتة، والشهاب محمود، وغيرهما فيه إلّا (سيف الدولة). وقد مدح الناس غيرهما من الملوك، لكن اجتمع لهذين من الكثرة والإجادة من الفحول ما لم يتفق لغيرهما، وكان يحب أهل العلم ويقربهم. وكان لابن نباتة عليه راتب في كلّ سنة يصل إليه سوى ما يتحفه به إذا قدم عليه، وكان الناصر يكتب إليه (أعز اللَّه أنصار المقام الشريف العالي السلطاني الملكي المؤيدي) وهذا وهو نائب من نوابه. وكان نائب الناصر في الشام، وهو أكبر النواب يكتب إلى صاحب الترجمة: يقبل الأرض، وأما غير نائب الشام فيكتب إليه: يقبل الأرض وينهى.

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ١/ ٣٧١؛ شذرات الذهب: ٦/ ٩٨؛ النجوم الزاهرة: ٩/ ٢٩٢؛ فوات الوفيات: ١/ ١٦؛ البداية والنهاية: ١٤/ ١٦٦؛ كشف الظنون: ٤٦٨، ١٣٧٤، ١٦٢٩؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٣٨٢؛ معجم المؤلفين: ٢/ ٢٨٣؛ الأعلام: ١/ ٣١٩.

واستمر على حاله الجميل حتى (مات) في شهر محرم سنة (٧٣٢)، ومن نظمه: [من الكامل]

أحْسِنْ بهِ طِرْفاً أفوتُ به القَضَا إنْ رُمته في مَطْلَبٍ أو مَهْرَبِ
مِثْل الغزالةِ ما بَدَتْ في مَشْرقٍ إلّا بدتْ أنوارُها في المغربِ[1]

٩٥

(عماد الدين إسْماعيل بن عُمَر ابن كَثير البَصْرويّ الأصل الدِّمشقيّ الشَّافعيّ)[2]

ولد بقرية من أعمال مدينة بصرى سنة (٧٠١)، ثم انتقل إلى دمشق سنة ستٍّ وسبعمائة، وتفقّه بالشيخ برهان الدين الفزاري، وغيره. وسمع من القَاسم بن عَسَاكر، والمزّي، وغيرهما. وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل، ومن جملة مشايخه شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية ولازمه وأحبّه حبّاً عظيماً، كما ذكر معنى هذا ابن حَجَر في الدُّرر. وأفتى ودرَّس. وله تصانيف مفيدة منها التفسير المشهور وهو في مجلدات. وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار. وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها. ومن مصنفاته: كتاب (التكميل في معرفة الثقاة والضعفاء والمجاهيل) في خمسة مجلدات و(كتاب البداية والنهاية) في أربعة وخمسين جزءاً و(كتاب الهدى والسنن، في أحاديث المسانيد والسنن) جمع فيه بين مسند الإمام أحمد، والبزَّار، وأبي يَعْلَى، وابن أبي شَيْبَة إلى الكتب الستَّة. وله التاريخ المشهور. وقد انتفع الناس بمصنفاته، ولا سيما التفسير. (مات) في شعبان سنة (٧٧٤).

٩٦

(السيد إسْماعيل بن مُحمَّد بن إسْحَاق ابن المهدي أحمد بن الحَسَن بن الإمام القَاسِم بن مُحمَّد)[3]

ولد سنة ١١١٠ عشر ومائة وألف. ونشأ بمدينة صنعاء وقرأ على والده، وعلى السيد العلَّامة مُحمَّد بن إسماعيل الأمير، وبرع في العلوم لا سيما الأصول، وشرح

(١) الغزالة: الشمس.
(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة: ١/ ٣٧٣؛ النجوم الزاهرة: ١١/ ١٢٣؛ شذرات الذهب: ٦/ ٢٣١؛ كشف الظنون: ١٠، ١٩، ٤٧١، ١١٦٢؛ إيضاح المكنون: ٢/ ١٩٤؛ معجم المؤلفين: ٢/ ٢٨٤؛ الأعلام: ١/ ٣٢٠؛ تاريخ آداب اللغة: ٢/ ٢٠٢.
(٣) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٢/ ٢٨٨؛ هدية العارفين: ١/ ٢٢١.